

الأحد الثاني والعشرون بعد العنصرة
عيد جامع لرئيسي الملائكة ميخائيل وغفرئيل

٨ - ١١ - ٢٠٠٩

الإنجيل لو ٨: ٤١-٥٦

الرسالة عب ٢: ٢-١٠

المجد للآب والإبن والروح القدس، الآن كل آن والى دهر الدهرين، آمين.

اليوم نعيّد لرؤساء الملائكة والملائكة القديسين. في الحقيقة، وإن كانوا لا يُرون، إلاّ أنّهم موجودون معنا، دائماً يُحيطون بنا. فكلُّ واحدٍ منّا، عنده ملاكه الحارس الذي أوكله الرب، منذ أن نشأ في البطن، وقبل أن يصبح شخصاً كاملاً في جسده وروحه، يجرسُهُ الملائكة إلى أن ينتهي في مسعاه، ويتمجّد مع الربّ يسوع في الفردوس. عند ذلك، يأتي الملائكة ليأخذوه معهم، ويواكبوه إلى مسيرته الأخيرة في دربِ القداسة. وإذا لاحظنا أنّ هنالك أموراً كثيرة تجري في الكونِ كالظلم والتعسف، وليس لك أحدٌ ينجدك أو يعطيك حقك، لكنّهم لا يقدرّون عليك. وفي النتيجة، تأخذ ما ينبغي لك أن تأخذه، وتبقى في سلامك لأنك لا تخاف، كما أوصى الربُّ هذا الذي سمعَ بموتِ ابنته، فقال له: لا تخف، حتى إلى شفير الهاوية لا تخف، بل كن ثابتاً في إيمانك، آمين فقط. وعند ذلك، الملائكة الذين أوكلهم الربُّ، لا يمكن أن يتخلفوا أو يتهاونوا عن حراستك. ويقتدرون لأنّ عندهم النعمة والقدرة، ولا يُغلبون البتّة. يبقى عليك أنت ألاّ تخاف، لا تضطرب. فهذا الاضطراب هو المجال الذي من خلاله يسيطر الشيطان على عقولنا وحياتنا. ليست له قوّة، ولا يستطيع أن يعمل شيئاً، لكنّه يخيفنا. وعندما نضعف، يتسلّط علينا. الملائكة، بحضورهم المقدّس، لا يدعونك تشعرُ بوجودهم. لا يُخيفونك، لكنّهم يملأون قلبك وضميرك نوراً وسلاماً وهدوءاً، فينتهي الاضطراب. "لا تضطرب قلوبكم، يقول السيّد، لأنّي أعطيتكم سلاماً، لا كالعالم". العالم يسالمونك في وجهك،

وفي غيابك يخونونك. الملائكة لا يخونون، لأنّ ليس عندهم مصلحة سوى أن يُطيعوا إرادة الله. والله أرسلهم ليعلموك، إذن لا تخف، لأنّهم لا يغدرون بك، وعندهم القدرة لكي يحققوا إرادة الله. يبقى أن تتجاوب أنت، وتكون كمثلم في صلاةٍ مستمرة لا تنقطع. فعملهم الدائم أن يصلّوا، أن يسبّحوا الله، أن يمجدوه، فتجاوب معهم وكن مصلياً. وربما تأتي ظروف الإنسان، فتضغطه ولا تسمح له بأن يصلّي براحة، كما نفع اليوم بصلاةٍ طويلةٍ مباركة، نأخذ مدانا. لكنّ الذي عنده سفر، عنده ضغطة معينة، عنده سبب ما يشوشه، قد لا يستطيع أن يقف ساعة ليصلي. ولكنّه، في كلّ لحظة، إن تذكّر أنّه تحت عناية الربّ ويشكره ويسبّحه، فإنّه يصلّي أكثر ممّن يقف ساعاتٍ وعقله بعيد عن الصلاة. فمائل القوات الملائكية بصلواتٍ دائمةٍ مستمرة. دائماً، كنتفسك، تصرخُ إليه: يا ربّي ارحمني، ليتمجد اسمك يا ربّ، لتكون مشيئتك. كلماتٌ بسيطة، عباراتٌ خفيفة، لكنّها تخز القلب وتوجد الروح القدس في داخل كياننا، ولا تبعدنا عن محبة المسيح وعنايته.

هكذا ينبغي أن نعيّد لهؤلاء الملائكة القديسين الذين لا يُرون، لكنّهم موجودون معنا في كلّ لحظةٍ من مخاطرنا وصعوباتنا، يساعدوننا ويسندوننا. وناهيك عن كثيرٍ من الحالات التي فيها يكون الإنسان إلى أبعد الحدود ضعيفاً، والأطباء يتركونه والأصدقاء يصلّون من أجل أن يرتاح، ولكنّ الله يعطيه القوّة والحياة، لأنّ ملاكه لم يُرد بعد أن يتركه إلى النهاية. أتعرفون لماذا؟ لأنّه لم يُرد أن يستسلم، أو أن يقع في الخطيئة. طالما أنّه ما زال تمسكه الملائكة القديسون، فالملائكة لا يتركونه ولا يخذلونه، والشري لا يستطيع أن يتسلط عليه. هكذا يحفظنا الربُّ في كلّ ظروف حياتنا بهؤلاء الأنوار المقدّسة والعقول الثاقبة، التي لا جسد لها، لكنّها تُدركنا وتفهمنا وتساعدنا، وتعرف كيف توصل قصد الله في خلاصنا إلى حياتنا هذه.

وكذلك عندما نجدُ إنساناً طيباً، مقدّساً، بريئاً، خادماً ومحباً، نعتبره ملاك. هو إنسان، ولكنّ تصرفه إلى هذا الحدّ مفيدٌ للآخرين، فنعتبره ملاكاً. كالسابق الكريم، الذي عاش حياةً بريئةً مملوءةً بالطهر والقداسة، وقد تشرفَ بأن يعمدَ المسيح في نهر

الأردن، كانت حياته ملائكية. وكذلك كثير من الآباء والشهداء، الذين تميّزوا بهذه الدقة والنقاء في ضمائرهم وحياتهم وتصرفاتهم، نعتبرهم كالملائكة. حتى إنَّ الربَّ يسوع، عندما أراد أن يشبه حياة البشر في الملكوت، قال إنَّهم يصبحون كالملائكة، لا يزوجون ولا يتزوجون، أي ليس لهم اهتمام جسدي، لكنهم كالملائكة. بماذا يهتمُّ الملائكة؟ يهتمُّون بأن يسبحوا الربَّ، دائماً يرئمون: قدوسٌ قدوسٌ قدوسٌ ربُّ الصباؤوت. فلذلك أيُّها الأحباء، علينا، متى استثقلنا الصلاة الطويلة، أن نردِّد بعض التراتيل، أن نتذكَّر أنَّ الملائكة الآن هم في السماوات. ملائكتنا دائماً يشخصون إلى المسيح، يرفعون إليه أمنيائنا وصلواتنا وحياتنا كلها، ويصرخون نحوه: قدوسٌ قدوسٌ قدوسٌ ربُّ الصباؤوت. فلماذا إذن لا نتشبه بهؤلاء الذين يشفعون فينا بلا انقطاع، خاصة أن صلواتهم لا تتوقَّف!

عسانا في هذا التعييد، نبتدأ مرحلةً جديدةً مباركة، فيها نهتمُّ أن نسبح الربَّ بأوفر دقة في حياتنا وفي كلماتنا وتفكيرنا وكلِّ تصرفاتنا. وفي الأحد القادم، بنعمة الربِّ، يبتدأ صومُ الميلاد، الذي فيه نستعدُّ لاستقبال ميلاد ربِّنا ومخلصنا يسوع المسيح بالجسد. فينبغي أن نتنبه لذلك، ونبتدأ بجدٍّ ونشاط. منذ اليوم، نعدُّ العدة لهذا الصوم المبارك، مستقبليين إيَّاه بنشاطٍ وحماسٍ وافرة، حتى نجوزَ هذا العمر كلَّ يومٍ كالملائكة، بانقطاعٍ عن اللذات وباستمرارٍ في الصلاة، حتى يرتفعَ عقلنا وكياننا إلى تمجيدِ الربِّ، آمين.

الأرشمندريت المتوحِّد بندلاييمون

رئيس الدير